إلى أمي

انشراح طليع الصفدي

هي قبل كل شيء

وبعد كل شيء

الأولى في كل شيء

هي كل شيء

هي أمي

إلى منارة قلبي

إلى منزلي و فرحته

إلى سكينتي و مسكني

إلى صديقة روحي

إلى أمي

وإلى كل أنثى

أن تكوني أُم لا يشترط في ذلك أن يكون لك أطفال
أحيانا الأمهات منفى لأطفالهم و وأحياناً هم نجاة
الأم أن تكوني
أم لأخوتك و لأمك و أباكِ ، أم لأصدقائك ، أم للفقير و للغني ،أم للضعيف و للقوي ، أم لكل طفل صغير و لكل طفل كبير ..
الأم بحنانها !
و كرمها و عطفها و قوتها
فهي آلهة العطاء ، آلهة العطف ، آلهة الصبر ، آلهة القوة .
الأم بضحكتها التي تزيح الهموم
و نصيحتها التي تنبت الياسمين في عقولنا
و تزرع شتلة النرجس في صدورنا
الأم في حُبها و قلبها الكبير وعطائها .

من رحم جسدها ولدت و في جسدها
ترعرعت 9 أشهر
و بين يداها حملتني العُمر كله ..
كيف أوصفها و أنا التي كانت أولى كلماتي "
أمّا "
و أولى خطواتي بين أيديها
كيف أوصفها و قهقهتي الأولى من صنعها
كيف أوصف الحياة !
التي عشتُ فيها و معها و بها و سأعيش
دائما !

* * * * * * * * * * *

عندما ظهرت نتيجة الثانوية العامة ، أمي كانت فرحة للغاية لأنني نلت ما أريد و دخلت الفرع الذي أحب في الجامعة لكنه كان في محافظة أخرى ، فمنذ ذاك اليوم حتى اليوم الذي حُدد به موعد الرحيل وودعت به منزلي و مدينتي و أصدقائي وأمي كلما ذكرت لها موعد الرحيل تبكي أو تدمع عيناها و تخفي دمعتها و دائما تأتي و تحضنني و تردد لي دوماً يجب أن تكوني قوية و أن تكوني بخير دائما و تنتبهي لنفسك جيداً ، كنت أخبئ دموعي عنها و أذرفها سراً ..

رافقني والدي إلى مكان سكني و إلى جامعتي في أول يوم لي .. و من ثم عاد للمنزل مُخبأً دموعه و حزنه بعدما أوصلني إلى وحدتي السكنية ،لم يكن الحظ معي تلك الفترة كانت متعبة حقاً ،عندما كانت تحدثني أمي صباحاً و مساءً كانت لا تستطيع أن تخفي صوتها المليء بالحزن و الشوق و دموعها !

كانت تسألني دوماً هل أنتِ بخير حقاً ؟
هل الأوضاع جيدة؟
هل أكلتِ وماذا ؟
و الكثير من الأسئلة !
و أقول دوماً الحمدلله كل شيء هنا جيد لا تقلقي .. أنا بخير
عندما أتيت إلى المنزل وقلت لها شيئا قليلا مما كان يحصل ، قالت كنت أشعر دوما أنك لست بخير ..
أنك خائفة من المجهول و من المكان ومما سيأتي
أنك حزينة لما أنتنْ عليه
و كيف ستتحملين مسؤوليتك
قالت كثيراً من الأشياء لم أتحدث عنها لكنها حصلت حقاً ! ..

" ذاك اليوم

أمي قالت لي

ما كنتُ أشعر به

دون أن أقوله "

الأم :

هي الكائن الوحيد
الذي يعطي دون مُقابل
تبكي هي حتى نضحك نحنُ
تضحي بكل شيء لأجل سعادتنا .

* * * * * * * * * * *

عندما كنتُ في السّكن الجامعي .. كانت أمي تُرسل لي كل مُدة من الزمن فواكه و مُكسرات و الكثير من الأشياء التي أُحِبُها ، كانت كلما أتى أبي بشيء يكون لي نصيب منه !

رغم أنني بمكان بعيد إلى أنها كانت كُل أسبوع ترسل لي الكثير من الطعام الذي أحب ، و لأنني لم أكن أجيد الطبخ .!

كُنت مريضة جداً في إحدى الأسابيع و أُمي لم ترسل لي شيئاً ، لم ترسل البُرتقال والفيتامين و الدواء كالعادة !

كان والدي مريض حينها ولم يكن يقوى أن يذهب و يعطيهم لذاك الرجل الذي تُرسل لي أمي معه كل مرة !

أذكر وقتها

اتصلت بي و قالت ..

لديك من المال ما يكفي ..

إن لم تذهبي و تأتي بالدواء و البرتقال المُفيد و الفواكه الصحية فأنا سأتي بنفسي إليكِ و أرعاكِ ..
و حقاً .....

قد أتت ومعها الدواء و البرتقال وكانت تحمل معها الكثير من الحب و الحنان .

” ليس في العالم وسادة أنعم من حضن الأم.”

- شكسبير

* * * * * * * * * * * *

أذكر ذلك اليوم جيداً ..

صادف يوم حفلتي 2012\5\27 في قلعة دمشق عندما كانت فيه منطقة قلعة دمشق وماحولها تشهد وقتاً عصيباً نتيجة الحرب يومها كان من المفترض أن يأتي باص من مدينتي للراغبين بحضور الحفل , ولكن خوفاً من الأحداث لم يجتمع في الباص إلّا أمي وأخوتي اثنان وغيرهم شخصين غيروا رأيهم في الذهاب إلى دمشق عندما لم يجدوا عدداً كافياً.

إلّا أمي .. جعلت أخوي يعودان للمنزل وأصرت أن تذهب وحيدة لتكون بجانبي كالعادة ..

كُنت قلقة كل الوقت أنتظر خلف المسرح إطلالتها .. وخصوصاً أنها كانت مضطرة لاستقلال سيارة أجرة , وكان شائعا وقتها الاختطاف بسيارات الأجرة .

قبل وقت الصعود للمسرح بدقائق أطلّ وجهها مشرقاً تسير بسرعةٍ نحوي تحمل باقة ورد أنيقة وجميلة كقلبها , تبتسم رغم

الإرهاق كأنها تقول لي عن بعد "اطمئني فأنا بجانبك"
بنهاية الحفل صعدت على المسرح وأهدتني الباقة وحيّت الجمهور , كانت يومها هي بطلة هذا الحفل , بطلة هذا اليوم , بطلتي ومثالي بكل شيء جميل في هذه الحياة .
ميس حرب .
كل الحب (“ .

بعد كل نهار متعب

بعد كل مشقة و حزن

أعود للمنزل

أعود لأمي

فأمي هي المنزل

ولولا أمي

لما كان المنزلُ منزلاً .

* * * * * * * * * * *

في إحدى الليالي الحالكة كُنت حزينة جداً و مُرهقة من الجامعة و العلامات و الأسئلة ، كانت فترة اختبارات ..

و كان بقي لدي مادة واحدة إن رفعتها ترفعت
و إن لم أرفعها فسأبقى في فصلي الدراسي هذا
كان الكل في منزلنا نائم وأنا وحدي مستيقظة
قمتُ و نظرت إلى السماء و تأملتها وقتاً طويلاً ، و نويت أن أصلي قيام الليل لعلي أستريح و يتحقق ما أريد
بعد أن قمت بالوضوء و اللباس و قبل أن أبدأ صلاتي ،سمعت صوت يصدر من غرفة نوم أمي و أبي
كانت أمي في المنام تصرخ يا الله يا كريم تنجح ابنتي
يا رب !
و نجحت . ♡

قميص من قماشة بالية

تخيطه الأم

يبعث الدفء و الحنان

وقميص من صوف

تخيطه امرأة غيرها

لا يدفئ !

* * * * * * * * * * *

في إحدى أيام الربيع الجميلة !
ذهبت عائلتنا في نزهة إلى مكان جميل فيه الجبال خضراء و السماء صافية و النرجس منثور على جوانب الطرقات ..

كُنت مريضة و جالسة في السيارة ..
أخرج إليهم قليلاً من الوقت كي أنسى تعبي
ثم أعود للسيارة
كان الجميع في الخارج يرقصون و
يزغردون و يضحكون
كان الجميع فرح جداً
إلا أمي ..
بقيت معي في السيارة
تعطيني دواء و تطعمني و تحدثني و تضحك
معي
تغطيني بمعطفها كي لا أبرد و تحضنني
و تُقبل رأسي و تقول " ستكونين أقوى
عندما تُشفين "
و فعلاً عدت أقوى مع أمي .

يقول محمود درويش :

الفرق بين أمي و الأخرين

أن الأخرين يتمنون ألا يروني حزيناً

، أما أمي فتتمنى أن تحمل الحزن عني .

* * * * * * * * * * *

كُنا صغاراً عندما بدأت أمي تعمل بعد وفاة أبي !
كانت تطعمنا و تقول لي أنها تحبني و أن أنتبه لأخوتي في غيابها كانت توصيني بهم

بما أنني كنتُ الأخت الأكبر ! وتقول لي
دائماً أنها لن تجعلني أنتظر كثيراً و أتحمل
مسؤوليتهم
و تُقبل جبيني و تذهب للعمل ..
تعمل صُباحاً ومساء و تطعمنا و ترعانا و
تدرسنا !
بعد عشرة أعوام...

الآن أخوتي إحداهن تدرس طب الأسنان و
الأخر مهندس معلوماتية..
وأنا درست الهندسة المعمارية ..

و فضلنا يعود لها !

لأنها وحتى الأن تعمل حتى تساعدنا في
مصروف جامعتنا ♡

نحن لن نكون هنا ولن نصل ، لولا أمي
♡

الأم هي منارة حياتنا و وجهتنا الدائمة

تضيء طريقنا و حياتنا و قلوبنا .♡

* * * * * * * * * * *

عندما كنا صغاراً في المدرسة ، كانت أمي قبل أن تضع لي السندويشة تقضم منها أول لقمة لأنها تعرفني لا أحب أطراف الرغيف الفارغة !
كنتُ أضحك دائماً عندما أراها تفعل ذلك !
و عندما تأتي الاستراحة في المدرسة أخرج السندويشة

يضحكون علي أصدقائي لأن أمي قضمت أول قضمة من لقمتي و يقولون أن هذا مقرف!،
فأبتسم و أقول لهم أنها وضعت علامة لابتسامتها عليها و أنا أحب هذا ،
و أحبّ أمي ❤️

أُمي :

يَداها تُجيد الطبخ
وخياطة ثوبي
و ترتيب أغراضي
و ترتيبي

وإصلاح الأشياء
وقلبي.

* * * * * * * * * * *

منذ مدُة.. كنتُ و أمي نتسوق و نمشي و نتحدث بشأن كثير من الأشخاص و الأمور التي تحدث في حياتنا ..
أذكر حينها أن أمي غضبت من كلمة قُلتها و أصبحت تصرخ في وجهي وأنا في الشارع مصدومة بردة فعلها !
لماذا فعلت كل هذا !
عندها قلت وداعاً سأعود للبيت !
و مضى كل منا في طريقه

الدموع في عيناي تنتظر كلمة حتى تسقط كالمطر!
نظرت خلفي ف رأيتها مُقبلة نحوي
حضنتني بقوة و قبلتني قُبلة مسحت الغيوم عن جبيني و الدموع من عيناي، وقالت أنها تذكرت شيئا قد حدث بسبب هذه الكلمة ذات مرة لذلك غضبت .

أدركت حينها أن أمي لا تغضب و تصرخ علي عن عبث دائماً ما يكون هناك أسباب لذلك . ♡

لأمي الفضل في كل صفاتي الحسنة.

أما أخطائي فكانت في المرات

التي لم أسمع بها كلامها .

* * * * * * * * * * *

لطالما كنت شاباً طائشاً في مراهقتي لا أحسب للأمر حساب ولا أهتم لأي ردة فعل ، أفعل ما يروق لي دون تفكير بعواقب الأشياء ...
في إحدى الليالي ، عُدت متأخراً إلى المنزل ..
كانت أمي تنتظرني لم تنام حتى جئت ..
دخلت إلى غرفتها و سمعتها تحدث أبي عندما بدأ يسأل أين كان ومع من و الكثير من الأسئلة قالت له جملة لا تزال تتردد في ذهني حتى اليوم ..

" أنا أثق به و بما يفعله ، و رغم أنه شاب طائش إلى أنه مسؤول عن أفعاله و أنه يتحمل المسؤولية و لا أخاف عليه من شيء فأنا أعرفه جيداً "

لم أكن مسؤولاً عن شيء يومها ! لكن بثقتها تلك و نبرة صوتها عندما قالت !
أصابتني قشعريرة اعتلت جسدي كله ،
أجبرتني على أن أتغير
و أصبح ما كانت تثق به أمي أن أكون .

كانت أمي في كل ليلة قبل النوم

تُقبل جبيني و تقول لي ♡

ستكونين يوماً ما تريدين..

أنا اثق بك

فقط كوني قوية .

* * * * * * * * * *

عندما كنتُ صغيرة ، كانت تهواني
الحروق !
في كل مرة كانت أمي تنفخ الهواء على
حروقي!
تنفخ لتخفف الآلم و تهدئ من روعي !
عندما كبرت أيقنت أنّ لولا أنفاسها تلك
لأكلتني تجاعيد العمر
لقد كانت تنفخُ روحاً جديدة في كل مرة
لقد كبرتُ بأنفاسِ أمي
ولولا أمي
لما كبرتُ أبداً !

الأم فتاة قررت ألا تستريح أبداً

قررت أن تضحي من أجل أطفالها

و تقاتل كل من يؤذيهم

الأم فتاة لا تكمل أوقاتها بدون أطفالها.

* * * * * * * * * *

تقول صديقة لي عندما جئت أسألها عن
موقف حصل معها و والدتها
قالت عندما سألتِني هذا السؤال ! و راقبت
حياتي لفترة محدودة وجدت أن حياتي
مُعظمها معتمدة بها على أمي ! وجدت أن
حياتي مبنية على أمي أكثر مني ..
ف مثلاً أصبحت أعد على أصابعي كم مرة
أنادي يا أمي في اليوم !
فوجدت أن كل يوم أقول يا أمي أكثر من أي
كلمة أخرى ،
وجدت أن أمي هي المنزل الذي آتي إليه .!

وجدت أنني لن أكون إلا بأُمي .♡

* * * * * * * * * * *

منذ فترة طويلة أصاب أمي مرض الزهايمر ، أمي منذ ذاك الحين أصبحت تنسى تفاصيلاً كثيرة تحصل و حصلت معنا حتى بدأت تنسى تقريباً كل شيء !
في تلك الفترة كنتُ أخذ دواء كل صباح بقيت أمي تتذكر هذا إلى أن حضن ذاك المرض اللعين خلايا عقلها ..
لكنني لم أنسى و لن !
كل ضحكة و كل دمعة ، كم مرة استندت عليها ، كم مرة سهرت عندما تعبت ..
أمي اليوم سأقول لك أنني وصلت لهنا بسبب دعواتك التي رافقتني دائماً !
أمي سأحبك دائماً
و أشتاق لك ..
رحمك الله ..♡

لم أشعر بالأمان إلا بقُربها

لم أشعر بالحنان إلا في حضنها

لم أشعر بالحب إلا بجانبها

لم أشعر بشيء

إن لم تكن أمي هنا .💔

* * * * * * * * * * *

عندما نُبذت من أصدقائي لم أجد سوى أمي
عندما ضربني والدي لم ألجأ إلا لأمي
عندما أحببت و خذلت لم يبكي معي أحد سوى أمي
عندما سافرت لم يتصل بي أحد كل يوم إلا أمي
عنردما مرضت لم ألقى شخصاً بجانبي سوى أمي
كأنه لم يكن في الحياة شخص يحبني إلا أمي !
أمي كانت الاستثناء الوحيد في حياتي .

* * * * * * * * * *

لم أعتد على أن أُحزن عيناك يا أمي أبداً
حين نختلف و نتشاجر
لم أكن أهتم من منا كان على صواب !
دائماً كنت أسابق في الاعتذار و نيل رضاكِ
فأنا لم أعتد على أن أرى الدموع في عينيك
، كيفما وهي بسببي!
كنت دائماً ما أمسحها بيدي و أعانقك
يا أمي
أعتذر لك عن كل دمعة أو كل حزن مر
عليكِ مني
أعتذر لك بالنيابة عن كل من وضعوا في
عينيك حزن كبير !
أعتذر لك بالنيابة عن كل شيء ♡
و أحبكِ

كم أريد أن أفعلها يا أمي

حتى إن كان للمرة الأخيرة

أرفع يداي إلى الأعلى

لتخلعين روحي المتعبة

كما كنتِ تفعلين مع ثيابي المتّسخة

تخلعين مني الآلام و الحنين لمن رحلوا

تخلعين الشجن من قلبي !

و الشوق إليكِ .

إذا ماتت الأم

أصبح الأب أعمى

و الأولاد مشردين

و الضحكات مبعثرين !

إذا ماتت الأم

أصبح كل شيء حزين .

* * * * * * * * * * *

لم يكن الأمر متوقع ، لم يكن بالحسبان !

كيف أنسى !
مازلت أتذكر قبلة الوداع حين أتيت لأودعك
يا حبيبتي !
مازالت تفاصيل ذاك اليوم الحزين تلاحقني
كأنها اليوم
قبلتك قبلة وداع ولم تكن قبلة لقاء كما تعودنا
وما يزيد القلب ناراً أنني ودعتك ولمْ
تودعيني كعادتك
لم تنتظريني لأول مرة! رحلتي بصمتٍ
وهدوء
وتركتِ جرح في القلب مازال وسيبقى
ينزف
تركتِ مكاناً لن يعوضه أحد ..
يا أمي .!

مهما عشت ومهما تألمت !

مهما كبرت و خُذلت

لا يوجد

لحظة

في حياة الإنسان

أصعب

من موت والدته .

* *

كنت أتمنى أن يكون هناك شخص واحد

على الأقل فخوراً بي على هذه الكرة البائسة

حتى أمي كانت تقول لي أنت فاشل

أما أنا

فحتى رحم أمي لم يكن ملاذاً آمناً

لو كان ما لفظني .!

* * * * * * * * * * *

منذُ طفولتي تتهمني أمي بأن يدي تسقط منها الأشياء الثمينة متحطمة ، بأن يدي لا تقوى على حمل شيء !

أريد يا أمي أن أقول لكِ شكراً
لأن التهمة التصقت بيدي و انتعشت
لم تعد يدي تفلت الأشياء الثمينة وحسب
أصبحتُ أفلت الأشياء والأحلام والأيام
حتى الأشخاص
ولم يتبقى يا أمي من يدي إلا رعشتها .♡

أحياناً الحياة تكون قاسية !

و الأم كذلك .

* * * * * * * * * * *

كم مرة تلجأ لمن حولك فلا تجد أحداً حتى أمك !

قالت لي إحداهنَ

أمي كانت تعايرني بجسدي ببدانتي و سُمنتي !
وهي تعرف أن هذا الشيء بدون إرادتي!
كانت تجرحني بكلامها أمام الناس !

كانت تفتت قلبي دوماً .

حتى الأمهات أحياناً يتركون في القلب جروحاً لا تشفى .!

* * * * * * * * * * *

مرةً أخرى بعد نقاش كبير وفي احدى الليالي
تشاجرنا انا و امي وبعد الكثير من الاهانات
لبست ثيابي و قررت الذهاب
بدون وجهة
كنتُ وحدي !
قلت لها أنا ذاهبة !

قالت حينها " بالناقص " ولا تعودي حتى
و ذهبتُ
و عدت بعدها
لكنني
في إحدى الطرقات
فقدت جزء من روحي
فقدت معطف قلبي .

كلماتٌ حادة جرحت عُنقي

و مضى عليها كثير من السنوات !

بقيت عالقة في ذهني و لم ترحل أبداً

و لن ترحل .

* * * * * * * * * * *

مازالت أمي تنتقدني و تجرحني بكلامها
حتى بعدما تزوجت و أنجبت أطفال !
كانت دوماً تقول لي ما هذا الذي تلبسيه؟
لماذا دوماً تريدين أن تظهري بمظهر أصغر من سنك ؟
و تقول انظري لهذه وهذه و تشبهني بالآخرين ..
و دوماً تقول لي كلاماً جارحاً ..
و أبتسم لها و أمضي

أمي منذ كنتُ في بيتها كانت هكذا و حتى لم تهتم لوجود أولادي في كل مرة تقول لي شيئا جارحاً ..
لم تهتم أنها كانت تجعلني أشعر بالحرج أمام أطفالي

كان كل ما يهمها أنها مسيطرة دائماً ..

* * * * * * * * * * *

عندما كنت أنتهي من رسمة ما أو نصٍ ما
كنت أتوقع ردة فعل كبيرة من أمي !
كنت أركض فرحة إليها
لأنني أريد أن تشاهد رسمتي
و تكون أول من يشاهدها
كانت تنظر للحظة و تقول جيدة

أقسم أنني كُنت أعود بخيبة كبيرة وحزن كبير .!

* * * * * * * * * * *

كانت أمي دوماً تميز بيني و بين اخوتي
كانت دوماً عندما أطلب منها شيء تقول لا و إن طلب أخي شيئاً او ذات الشيء الذي طلبته كانت تقول له افعل ما تشاء و ما يحلو لك ....
جعلت بيني و بين اخي مسافة صغيرة
لم نعد كالسابق

وكل هذا يعود
إلى أمي .

* *

كانت أمي تُعاقبنا على أخطاءنا

بألا تَتحدّث معنا بتلك الطريقة أبداً

قد علمتنا أمي

كيف يكون مُجرد الحَديث مُكافأة .

كلمة أمي❤️
تثير داخلنا الكثير من العواطف ، حب و شوق و حزن و قوة و ضحكة !
كثير من المشاعر لا ندري من أين نبعت على سبيل المثال !
عندما تسافر أكثر شخص ستفقده أمك ووجودها في البيت
طعام والدتك و دفء حُضنها
عندما تكون موجودة و تأتي للمنزل
أول شخص تسأل عنه أمك !
تقول
أين أمي؟
حتى لو كانت قاسية عليكِ !

حتى عندما نفكر بالموت أكثر شخص نخاف
فقدانه هو الأم
تأتي مشاعر الحزن و الدموع

عندما تكبر الأم
يصبح الخوف أكبر من الفقدان !
و يزداد و يبقى يرافقك حتى ترحل !
وعندما ترحل الأم ..
لا شيء يعود كمان كان
لا يبقى المنزل منزلاً
ولا الفرحة فرحة
فهي كل شيء .

* * * * * * * * * * *

الأنثى قديرة على منح "العطف و الحبّ "
و رحلة حياتها قائمة على هذا المبدأ ..
منذ الطفولة حتى المراهقة حتى الزواج حتى
تصبح مُسنة !
مثلاً ! في طفولتها !
حنانها و عطفها على ألعابها !
تمثل أنها أُمهم و تغير ثيابهم و تشرب معهم
الشاي
تنام بجانبهم و تقرأ لهم قصة !
تحضنهم كلما بكت
و تشتكي لهم !
و ترقص معهم و تعتني بهم جيداً .
وكلما كبُرت زادت أنوثتها و زاد حجم
الحب و الحنان الذي تسقطه على الأخرين و

زادت مهمتها صعوبة في أن تكون أخت أو صديقة أو خطيبة أو زوجة جيدة .!
وفي أعظم مراحل الأنثى حُباً و عطفاً و أشدها صعوبة عندما تتجسد كل تلك الشخصيات في شخصية " الأم "
في قدرتها على صنع الحبّ و الفرح و الضحكات
على صنع أطفالها بالقوة و التربية الصالحة !
و هي وحدها التي لها القدرة على إصلاح

كل شيء مكسّور

حتى إن كانت قلوبنا !

قد خلق الله النساء في الحياة حتى تستنبط
منها معنى الصبر و القوة و التضحية
والحبّ !
خلقت النساء كي تستخرج منها المشاعر
كي ترشدنا لطرق الجمال و العطاء و الصبر
كي تكتب طريق التضحيات
خلقت النساء ليكون العالم مكاناً أفضل
مليء بالحنان و الضحكات
مليء بالألوان
مليء بالحبّ .

أمي .. ❤️

كل عام و أنتِ شمعة المنزل الذي ترشدنا إلى نورها .

و لكل الأمهات..
كل عام و أنتنّ القوة و الحبّ و الحنان ..
أطال الله في عمر أمهاتنا جميعاً ...
و رحم الله من توفاهم .♡

كل الحب ❤️🌠